

الانجازات، في اطار سياسي مؤسسي ليست له ارض، كقاعدة، يجعله عرضة لمحاولات الاحتواء والسيطرة وفرض الوصاية والاختراق، بالاضافة الى محاولات التصفية او الاستنزاف التي يلجأ اليها العدو باستمرار. صحيح ان الدول المستقرة على ارضها تتعرض لكل ذلك، إلا ان فرص نجاح تلك المحاولات اقل بكثير؛ اذ انها في الحالة الاخيرة محاولات ضد «اشخاص» ومؤسسات موجودين على ارض لها هويتها، بينما هي في حالة مؤسسات الثورة الفلسطينية ضد «اشخاص ومؤسسات، يحملون الارض وهويتها في وجدانهم المعنوي».

ومن خلال هذا التقييم للمؤسسة الفلسطينية العامة يمكن تفسير كثير من ظواهرها السلبية والايجابية كما انه من الممكن تصور وتقدير احتمالات المخاطر والخيارات التي تواجهها، وهذا الاهم، خصوصاً كلما ازدادت انتصاراتها وازدادت حجماً وقوة، مع انعكاس ذلك على علاقاتها الداخلية والقاعدية وصلاتها بمحيطها العربي والدولي، وبميزان القوة بينها وبين العدو.

ماذا بعد حرب رمضان الفلسطينية؟

لقد أدى الانتصار الكبير الذي حققته قوى الثورة الفلسطينية في هذه المواجهة الاخيرة الى ازدياد عوامل استقلالية منظمة التحرير الفلسطينية ومن ثم الى ازدياد قدرتها على التحرك. وكالعادة فإن كل انتصار تحققه قوى الثورة الفلسطينية يؤدي الى تقوية الروابط، المعنوية اساساً، مع القاعدة الشعبية الفلسطينية، داخل وخارج الوطن المحتل. وينعكس ذلك مع تأثير الانتصار على ارتفاع مستوى الوحدة الوطنية المنظمة (كما حصل في نجاح وقف اطلاق النار)، الا ان بقاء العلاقة، مع القاعدة الشعبية، معنوية في مجملها، مع تنظيم قليل للروابط والقنوات العضوية التي تسمح بالتفاعل وتعبئة القوى بشكل منظم، يطرح مشاكل يمكن التغلب عليها، بابتكار اشكال تنظيمية وبتقوية ما هو قائم منها، بهدف تدعيم الصلات العضوية بين مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وبين محيطها الجماهيري ومصادرنا البشرية.

كذلك من الضروري، لكي يمكن استثمار نتائج هذا الانتصار وماسيلي من انتصارات، تطوير الاشكال التنظيمية والخطوط العملية التي تضمن وحدة الجهود الفلسطينية وتنسق بين القوى المختلفة، بحيث تتعمق الوحدة الوطنية، لا بتأجيل الخلافات في الرأي والتقدير، وإنما بالاستفادة من واقع وجود هذه الخلافات، باعتبارها تعددية وتنوعاً مفيداً للقضية.

ومن الممكن أيضاً، الاستفادة من الظروف غير المواتية لتشتت الشعب الفلسطيني، ومن اختلاف زوايا الرؤية ونقاط الانطلاق وما تفرزه من تعددية في الآراء والمواقف والمنظمات على ان يوضع كل ذلك في اطار التنسيق، لا في اطار التنافر، فيضاعف بذلك قدرة المؤسسة الفلسطينية، على العمل في مجالات ومستويات مختلفة، وتعبئتها جميعاً في اتجاه واحد. ولا يجب ان نتصرف بعقلية «وأد البنات» فلا يجب ان نخشى التقدم والانتصارات، لأننا نخشى ما يترتب عليها من تغير في الخطط والتصورات. فقد خاف